



الكرسي الرسولي

سيسنرف ابابل اءسادق

ءمءالا ءلباقملا

مئلعت

:لئءنءالب ءراشبلابء ف

ءئلوسرءل نمؤملا ءرئء

1 - سلوب سئءقلا :ءوءءلا 9.

2023 سرام/راءا 29 ءاعبرءلا

سرطب سئءقلا ءحاس

[Multimedia]

أبها الإخوة والأخوات الأعزءاء، صباح الخئر!

فئ مسئرء ءروس الءلئم المسئءئ فئ العئرء الرءولئء، نءءا الئوم بالنظر فئ بعء الشءصئاء الئئ قءمء شءاءءء مءالئء، بأسالئب مءءلغة وفئ أوءاء مءءلغة، لما بعنئء ءب البشارة بالإنءئل. والشاهء الأوءل هو طبعاً الرءول بولس. أوءء أن أكرس له ءرسلن.

قصة بولس الطرسوسئ رمز ومءال فئ هءا الموءوع. فئ الفصل الأوءل من الرءالة إلى أهل غلاطئء، وكءلك فئ سفر أعمال الرسل، مءكنا أن نلاءظ أن عئرءء للإنءئل ظهرت بعء اهءءاءء، وءلء مءل عئرءء السابغة للئوءوءئء. كان رءلاً عئوراً لشرئعة موسى والئوءوءئء، وبعء اهءءاءء، اسءمرء هءءه العئرء، ولكن لإعلان يسوع المسئء وللكرازة عنه. فقء أءبه بشغف. كان شاول - الاسم الأوءل لبولس - عئوراً من قبل، لكن المسئء بءل عئرءء: من الشرئعة إلى الإنءئل. أراد ءماسه وانءفاعه فئ البءاءة أن ىءمر الكئئسة، لكن بعء ذلك قام بئناءها. مءكنا أن نساءل أنفسنا: ماءا ءءء، من ءءمئرءه للكنئسة إلى بئناءها؟ ماءا ءعئر فئ بولس؟ بأي معنئ ءعئرء عئرءءه وءماسه وانءفاعه لمءء الله؟

القديس توما الأكويني يعلم أن الهوى والاندفاع، من وجهة نظر أخلاقية، ليس جيداً ولا سيئاً: استخدامه للفضيلة يجعله جيداً أخلاقياً، والخطيئة تجعله سيئاً [1]. في حالة بولس، ما غيرَه ليس فكرة أو قناعة، بل كان اللقاء مع الرب يسوع القائم من بين الأموات - لا تتسوا ذلك، ما يُغيّر الحياة هو اللقاء مع الرب يسوع - وبالنسبة لشاول كان اللقاء مع الرب يسوع القائم من بين الأموات هو الذي غيرَ كيانه كاملاً. إنسانية بولس، اندفاعه نحو الله ومجده لم يُلغَ، بل تبدّل، "بدلته" الروح القدس. الروح القدس هو وحده الذي يمكنه أن يغيّر قلوبنا. وكذلك كلّ جانب من جوانب حياته. تماماً كما يحدث في الإفخارستيا: الخبز والخمر يبقيان، لكنهما يصيران جسد المسيح ودمه. غيرَ بولس بقيت، لكنها صارت غيرَ للمسيح. تغيّر معنى الغير، لكن الغير بقيت نفسها. نحن نخدم الرب يسوع بإنسانيتنا، بصفاتنا وخصائصنا، لكن ما يغيّر كل شيء فإنا ليس فكرة بل حياة حقيقية خاصة، كما قال بولس نفسه: "فإذا كان أحد في المسيح، فإنه خلقٌ جديد. قد زالت الأشياء القديمة وها قد جاءت أشياء جديدة" (2 قورنتس 5، 17). اللقاء مع يسوع المسيح يغيّر من الدّاخل، ويجعلك شخصاً آخر. إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة، وهذا هو معنى أن نكون خليفة جديدة. أن تصير مسيحياً لا يعني أن تستخدم مساحيق تجميل لتغيّر وجهك، لا! إن كنت مسيحياً، قلبك يتغيّر، لكن إن كنت مسيحياً في الظاهر، فهذا ليس جيداً... المسيحيون الذين يستخدمون مساحيق تجميل (لتصير صورتهم المسيحية أجمل) هم ليسوا جيدين. التّغير الحقيقي هو تغيّر القلب. وهذا ما حدث لبولس.

حبّ الإنجيل ليس مسألة فهم أو دراسات، تفيد طبعاً لكنها لا تؤدي إلى ولادة جديدة. بل هو العيش من جديد للخبرة نفسها: "السقوط والقيامة" التي عاشها شاول/بولس، والتي كانت مصدر ظهور اندفاعه الرّسولي. يمكنك أن تدرس كل اللاهوت الذي تريد، ويمكنك أن تدرس الكتاب المقدّس وكلّ ذلك، وتصير ملحدًا أو دنيوياً، لكن حبّ الإنجيل ليس مسألة دراسات. في التاريخ كان هناك لاهوتيين ملحدين كثيرين! الدّراسة مفيدة لكنها لا تلد حياة النعمة الجديدة. في الواقع، كما يقول القديس أغناطيوس دي لوبولا: "ليس العلم الكثير الذي يشبع النّفس ويرضيها، بل الإحساس بالأشياء وتذوّقها في الداخل" [2]. إنها الأمور التي تغيّر من الدّاخل، وتجعلك تعرف أمراً آخر، وتتذوّق أمراً آخر. ليفكر كل واحد منا في هذا الأمر: "هل أنا متدين؟" - "حسناً" - "هل أصلي؟" - "نعم" - "هل أحاول أن أحفظ الوصايا؟" - "نعم" - "لكن أين يسوع في حياتك؟" - "لا، أنا أصنع الأمور التي توصي بها الكنيسة". ويسوع أين يكون في حياتك؟ هل التقيت بيسوع، وهل تكلمت معه؟ هل تأخذ الإنجيل أو تتكلّم مع يسوع، هل تتذكّر من هو يسوع؟ وهذا الأمر ينقصنا كثيراً. عندما يدخل يسوع حياتك، مثلما دخل إلى حياة بولس، فإنه يدخل ويغيّر كل شيء. سمعنا كثيراً تعليقات عن الناس، نقول: "انظر إلى ذلك الآخر، الذي كان بائساً وهو الآن رجل جيد، أو امرأة جيدة... من الذي غيرَه؟" يسوع، لقد وجدَ يسوع. هل تغيّرت حياتك المسيحية؟ "لا، نوعاً ما، نعم...". إن لم يدخل يسوع حياتك فلن تتغيّر. يمكنك أن تكون مسيحياً من الخارج فقط. لا، يجب أن يدخل يسوع حياتك وهذا يغيّر، هذا ما حدث لبولس. نحن بحاجة إلى أن نجد يسوع. ولهذا قال بولس إن محبة المسيح تأخذ بمجامع قلبنا، والتي تدفعنا إلى الأمام. هذا التّغيير نفسه حصل مع القديسين كلّهم، الذين عندما وجدوا يسوع مَضَوْا قدماً.

يمكن أن نتعمق في تأملنا في التّغيير الذي حدث في بولس، الذي كان مضطهداً ثم صار رسولاً للمسيح. نلاحظ أنه حدث فيه نوع من التناقض: في الواقع، طالما كان يعتبر نفسه باراً أمام الله، كان يشعر بأنه مخلوّ بأن يضطهد، وأن يسجن، وحتى أن يقتل، كما في حالة إسطفانس. ولكن عندما أثاره الرب يسوع القائم من بين الأموات، اكتشف أنه كان "مُجَدِّقاً مُضْطَهَداً عَنِيفاً" (راجع 1 طيموثاوس 1، 13)، - هكذا قال على نفسه: "كنت مُجَدِّقاً مُضْطَهَداً عَنِيفاً" - إذّاك صار حقاً قادراً على أن يحبّ. وهذا هو الطّريق. إن قال أحدها: "أشكرك يا رب، لأنني إنسان جيد، وأصنع أموراً جيدة، ولا أرتكب خطايا كبيرة...": هذا ليس طريقاً جيداً، بل هو طريق الاكتفاء الدّاتي، والطّريق الذي لا يبررك، بل يجعلك كاثوليكياً أنيقاً، ولكن الكاثوليكى الأنيق ليس كاثوليكياً قديساً، بل هو أنيق فقط. الكاثوليكى الحقيقي، المسيحيّ الحقيقي هو الذي يقبل يسوع في داخله، يسوع الذي يغيّر القلب. هذا هو السّؤال الذي أطرحه عليكم جميعاً اليوم: ماذا يعني يسوع لي؟ هل سمحت له بأن يدخل إلى قلبي، أم أبقيته فقط في متناول يدي، وليس كثيراً في داخلي؟ هل تركته يغيّرني؟ هل يسوع هو فقط مجرد فكرة، ولاهوت يتمّ تعليمه... وهذه هي الغير، عندما يجد أحد ما يسوع، يشعر بالنار في داخله، ومثل بولس يشعر أن عليه أن يعظ به، وأن يتكلّم عليه، وأن يساعد الناس، وأن يصنع أموراً جيدة. عندما يجد أحد ما فكرة عن يسوع، يبقى مفكراً وباحثاً في المسيحية، وهذا لا يُخلّصه، بل يسوع فقط

يخلصنا، إن التقينا به وفتحنا له باب قلبنا. أن نجد فكرة عن يسوع هذا لا يخلصنا! ليساعدنا الله لنجد يسوع ونتلقى به. إذًا سيغير حياتنا من الداخل وسيساعدنا على أن نساعد الآخرين.

قراءة من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية (1، 22-24)

[أيها الإخوة، أنا] لم أكن معروف الوجه في كنائس المسيح التي في اليهودية، بل سمعوا فقط أن «الذي كان يضطهدنا بالأمس صار اليوم يبشّر بالإيمان الذي كان يحاول بالأمس تدميره»، فأخذوا يمجّدون الله في أمرّي.

كلام الربّ

Speaker:

تكلم قداسته البابا اليوم على شهود الإيمان، وبدأ بالقديس بولس. وقال: ظهرت غيرة بولس للإنجيل بعد اهتدائه. كان غيراً من قبل، لكن المسيح بدل غيرته من الشريعة إلى الإنجيل. كان يريد في البداية أن يدمر الكنيسة، لكن بعد ذلك قام بينها. يمكننا أن نسأل أنفسنا: ماذا تغير في بولس ولماذا؟ تغير بولس ليس بسبب فكرة أو قناعة، بل بسبب لقائه بالرب يسوع القائم من بين الأموات الذي غير كيانه كاملاً، ذلك على طريق دمشق. غيرته لم تتوقف، بل تبدلت، بدلها الروح القدس. لذلك حب البشارة بالإنجيل ليس مسألة فهم أو دراسات، بل هو خبرة مثل خبرة بولس الذي كان مضطهداً للمسيح، ثم صار رسولاً له. هذه الخبرة هي التي غيرت حياته وأظهرت اندفاعه الرسولي. لذلك، أصل الاندفاع للبشارة بالإنجيل هو حب الله نفسه. وقال قداسته: كان في حياة بولس نوع من التناقض. لما كان يعتبر نفسه باراً أمام الله، كان يشعر بأنه مخلّ بأن يضطهد، وأن يسجن، وحتى أن يقتل. ولكن عندما أثاره الرب يسوع، اكتشف أنه كان مجذّباً مضطهداً عنيفاً، إذًا صار حقاً قادراً على أن يحبّ الحبّ الصحيح. هناك مع الأسف، حتى اليوم، غيرة سيئة تبرر العنف والقتل، حتى باسم الله. لكن الغيرة لإنجيل المسيح تنشأ فينا عندما نعرف أننا نحن أيضاً خطاة وغفّر الله لنا. بهذه المعرفة يقوى حب الإنجيل فينا.

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Non dobbiamo mai dimenticare il tempo e il modo in cui Dio entra nella nostra vita: tenere fisso nel cuore e nella mente quell'incontro con la grazia, quel primo incontro con la quale Dio cambia la nostra esistenza, accende nei nostri cuori la fede e innesca in noi lo zelo per il Vangelo. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

Speaker:

أَحْيِي الْمُؤْمِنِينَ النَّاظِقِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. يَجِبُ أَلَّا نَنْسَى أَبَدًا الْوَقْتَ وَالطَّرِيقَةَ الَّتِي يَدْخُلُ بِهَا اللَّهُ حَيَاتَنَا: عَلَيْنَا أَنْ نَحْفَظَ فِي الْقَلْبِ وَفِي الذِّهْنِ لِقَاءَنَا الْأَوَّلَ مَعَ النِّعْمَةِ، الَّتِي يُغَيِّرُ اللَّهُ بِهَا حَيَاتَنَا، وَيَضْرُمُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِنَا، وَيَبْعَثُ فِيْنَا الْغَيْرَةَ لِلْإِنْجِيلِ. بَارِكْكُمْ الرَّبُّ جَمِيعًا وَحَمَاكُم دَائِمًا مِنْ كُلِّ شَرٍّ!

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2023

[1] راجع سؤال "في الحقيقة" 24، 7 - 24، 7. Cfr. *Quaestio "De veritate"*

[2] *الرياضة الروحية، ملاحظات، 2، 4 - 4، 2. Esercizi spirituali, Annotazioni*

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana